سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران وادعائهم
ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون
بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اي لا
حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم
الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر
وهي الحالة التي يكون عليها الامّ اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله ودلالة على ان التقليد
في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه
وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر
الى التقليد قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم
ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب
لرسول الله ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه
فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث
بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه صح
فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او
معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر
والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع
او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان
او صفة على ان ما موصوفة اي انني بريء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني
وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد باقية في عقبه
في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة
وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك
منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من
قريش واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات
وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة
باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القران
ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج

والآيات

والآيات ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة
فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القران سحرا وكفروا به واحتقروا
الرسول وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم من احدى
القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة
ابن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا
انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات
القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك
انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم
في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب
الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق
وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل
بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا
لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف
يكون فيما هو اعلى منه ورحمت ربك يعني هذه النبوة وما يتبعها خير
مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزقها لانه ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون
يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم لمن بدل الاشتمال او علة له
كقولك هيات له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا
اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو
لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا
من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من
فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي
الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى
الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي
وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما
لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه

ون
بدل من هو